إيران وإسرائيل: من يضرب إولاً؟

عبد الباري عطوان

بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الاسـرائيلي يهدد كل يـوم بتوجيه ضربـات 'قاتلة' للمنشـآت النووية الايرانيـة، التـي يراها تشـكل تهديـدا 'وجوديا' لدولة اسـرائيل، ويذهب بعض الخبـراء القانونيين الاسـرائيليين والامريكيين الى توفير تغطية قانونية 'تشـرّع' هذه الضربات، باعتبارها نوعا من الدفاع عن النفس.

اذا طبقنا المبدأ نفسـه حرفيا، فإن من حق ايران، وفي ظل هذه التهديدات الاسـرائيلية المتصاعدة، ان تبادر الى توجيه صواريخها الى اسـرائيل، او حتى البـوارج وحاملات الطائـرات الامريكية، في ضربة اسـتباقية في اطـار الدفاع عن النفـس، مثلما قال بالامس المرشد الايراني الاعلى السيد علي خامنئي في خطابه الذي القاه بمناسـبة بدء العام الفارسي الجديد.

ندرك جيـدا ان الفارق في التسـليح ضخم جدا بين ايـران من ناحية، والولايـات المتحدة الامريكية واسـرائيل من ناحية اخـرى، والمقارنة هنا في غير محلهـا تماما، بل لا تجوز اساسـا، ولكن اذا جرى فرض الحرب على ايـران، او اي دولة اخرى فليس هناك الا احد خيارين:

الاستسـلام ورفع الرايات البيضاء او النزول الى ميدان القتال، وخوض المعارك حتى النهاية.

الايرانيون، ومثلما تفيـد مواقفهم وتصريحاتهم، مصممون على المضي قدما فـي برامجهم النووية، ويؤكدون دائما انها برامج سـلمية مشـروعة، وهذا يعني انهم غير معنيين، بالتهديدات التي تستهدفهم، ايا كان مصدرها.

لا نسـتبعد ان يكـون الايرانيـون هـم البادئين بالهجوم، فهم يعيشون حاليا تحت حصار خانق قد يصبح اشـد بعد ثلاثة اشهر، عندما تفرض اوروبا حظرا شاملا على اسـتيراد النفط الايراني، وعلينا ان نتذكـر بأن حصارا مماثـلا، وان كان اقل حدة، دفـع بالرئيس العراقي صدام حسـين الى احتلال الكويـت، ونحن هنا لا نناقـش النتائج التي نعرفها جيـدا، وانما نتوقف عند مخاطر الحصار والتجويع واستفزاز الكرامة الوطنية لدى الشعوب وقيادتها.

الحصـار بدأ يعطي ثمـاره المريـرة والمهينة في ايران، واسـعار المواد الاساسـية باتت في ارتفاع متصاعد، واسعار العملة الايرانية 'الريال' في هبوط قياسـي، وفرض نظـام منع تحويـل العملات الى ايران الذي بدأ قبل ايام سيعيد البلاد الى معاملات العصر الحجري، في زمن القرن الواحد والعشرين، اي دجاجـة مقابل حفنـة ارز. واذا كان هذا النظام جائزا بين مجموعات او افراد، فإنه مسـتحيل على مستوى الدول وعشرات الملايين من مواطنيها.

الولايات المتحدة ترتكـب خطأ فادحا اذا اعتقدت ان سـيناريو التجويع الذي نجح في كوريا الشمالية وارغمها على الانصياع للشـروط الامريكية وتجميد برامجهـا النووية مقابل الطعـام يمكن ان ينجح في ايران لاختلاف الظروف والجينات البشرية. فإيران قارة اكبر من المانيا وفرنسا واسبانيا وفوقها ايطاليا مجتمعة، وشـعبها البالغ تعداده اكثر من سـبعين مليونا قد لا يركع بسـهولة، لانه معروف بعزة نفسه مثل كل الشعوب العربية والاسلامية الاخرى، ان لم يكن اكثر.

الرئيس باراك اوباما الذي اعتبر البرنامج النووي الايراني ليس خطرا على اسرائيل فقط وانما على أمن امريكا والعالم بأسـره، اثبت في خطابه امام اللوبي اليهودي الامريكي بأنه اكثر الزعماء الامريكيين ولاء ومسـاندة لاسـرائيل في التاريخ. اوباما قال انه لن يسـمح لإيران بامتلاك اسـلحة نووية ثم يعمل على احتوائها، مثلما فعل مع الاتحاد السـوفييتي، وانما سـيمنعها قبل ان تصل الى هـذه المرحلة، لان هذا ليس في مصلحة اسرائيل وامريكا معا.

ذريعـة اوباما تتلخص في عدم وصول الاسـلحة النووية الى ايدي 'الارهابيين' في حال امتلاك ايران لها، واطلاق سباق تسليح نووي في المنطقة العربية، حيث ستلجأ دول مثل السعودية ومصر الى السعي من اجل امتلاكها.

بمعنى آخر لا يريد اوباما ان يمتلك العرب اسلحة نوويـة، ولا ان تصل هذه الاسـلحة الى 'الارهابيين' العرب والمسلمين حتى لا يستخدموها ضد اسرائيل التـي قال ان أمنها مقدس بالنسـبة اليه، والولايات المتحدة الامريكية التي يتزعمها. فالتفوق العسـكري الاسـرائيلي، مثلما قال في الخطاب نفسه، يجب ان يستمر وان تحميه واشنطن بكل الطرق والوسائل.

الرئيـس اوباما يجافي الحقيقة في وضح النهار، فامتلاك اسرائيل لأسـلحة نووية لاكثر من خمسين عاما لم يطلق سـباق تسـلح نـووي فـي المنطقة، والاسلحة النووية توجد حاليا في ايدي دولة تمارس الارهاب علنا، وتعتدي على الجيران، وتقتل الاطفال بقنابل الفوسـفور الابيض في قطـاع غزة وجنوب لبنان، وتحتل اراضي دول عربية، وجهزت رؤوسـها النووية لضرب مصر وسـورية اثنـاء حرب اكتوبر رمضان عام ١٩٧٣ ، ومذكرات غولدا مائير رئيسـة وزراء اسرائيل في حينها تثبت هذه الحقيقة.

ما زلنا نتمسك برأينا بأن اسرائيل هي التي تقرع طبـول الحرب، وقد تكـون البادئة فيهـا، والرئيس اوباما لا يسـتطيع ان يمنعها بعد ان شاهدنا تزلفه للوبي اليهودي الداعم لهـا بطريقة مخجلة، مضافا الى ذلك ان نتنياهو اقوى منه في امريكا بسبب دعم الكونغرس له.

ما يعزز رأينا هذا عدة مؤشرات قوية نوجزها في النقاط التالية:

اولا: اتفـاق ديفيد كاميرون رئيس وزراء بريطانيا مـع مضيفه الامريكي اوباما علـى اطلاق الاحتياط الاسـتراتيجي من النفط في الاسـواق العالمية، لمنع ارتفاع الاسعار، وهذا يعني ان الحرب قادمة.

ثانيـا: توجيه خبراء الاسـتثمار الغربيين نصائح لزبائنهم بالاسـتثمار في الذهب والمعادن النفيسـة الاخرى بدلا من الاسـهم والسـندات في الاسابيع المقبلـة، لان الحـرب في الشـرق الاوسـط حتمية. والذهب هو الملاذ الآمن في زمن الحروب.

ثالثا: حصـول نتنياهـو على اغلبيـة الاصوات (ثمانية مع مقابـل اربعة ضد) في المجلس الوزاري الاسـرائيلي المصغر فـي حال تنفيـذ قرار ضرب ايران.

رابعا: اقدام اسـرائيل على اغتيال الشهيد زهير القيسـي أمين عام لجان المقاومة الشعبية لاستفزاز فصائـل المقاومة ودفعهـا لاطـلاق صواريخ على اسـدود وعسـقلان، بهدف اختبار 'القبة الحديدية' المختصـة بالتصدي لهـذه الصواريخ اسـتعدادا لصواريخ ايران وحزب الله، وربما سورية ايضا.

تقرير استراتيجي امريكي جرى نشره امس افاد بأن اي ضربة اسـرائيلية على ايران سـتؤدي الى حرب اقليمية واسـعة تجر اليهـا الولايات المتحدة، مما ستترتب عليه خسائر كبيرة في صفوف القوات الامريكية.

قبـل اربعة اعوام قال ديك تشـيني نائب الرئيس الامريكي ان امريكا سـتتردد في شـن حرب ضد ايران، ولكنها لا تستطيع منع اسرائيل اذا ما اقدمت عليها، وسـتهرع لحمايتها، ولهذا لا نسـتغرب ان يكون اوباما اتفق مع نتنياهو على هذا السـيناريو، وكل مـا يقال عن معارضته لضربة اسـرائيلية قبل الانتخابات الامريكية هو نوع من التضليل.

ايهود بـاراك وزير الدفاع الاسـرائيلي تنبأ بأن تخسر اسرائيل ٥٠٠ قتيل في حال نشوب حرب مع ايـران. تنبؤات باراك صادقة ودقيقة، ألم يتوقع قبل تسعة اشهر بأن سـقوط نظام الرئيس بشار الاسد سيكون خلال ايام؟

انهـا حرب، لـو اشـتعلت قد تحـرق الاخضر واليابـس، والاخضـر هنا هـو آبار نفطنـا ومدننا ومنشـآتنا، واليابـس هو بعض السـفن الامريكية والاهداف الاسرائيلية التي لا تعد ولا تحصى.. قطعا سـتكون حربا مختلفة عن كل الحـروب، ان لم تكن آخرها والايام بيننا.

صحيفة القدس

الثورات العربية... متى الحساب؟

فائز سالم بن عمرو

تشـهد الجماعات الإسـلامية الموجودة على الساحة العربية اختلافات وتباينـات كبيرة في ما بينها خصوصاً في طريقـة التغيير وإقامة الدولة، ومـن المعـروف أن الربيع العربي رفع شـعارات الحريـة والديموقراطية والعدالة ودولة المواطنة واحترام حقوق الإنسـان وغيرها من الشـعارات التي تمثل تقاطعاً مع فكر بعض الجماعات السلفية بل والإخوانية.

والذي دعا كثيرين من الباحثين إلى الاهتمام بالجماعات الإسـلامية ما تفجرت به السـاحة العربية من خلافات وخطابات متناقضة، فقضية حرق المصحف الشريف في أفغانسـتان قوبلت ببرود وسكوت مخجل في دول الربيع العربي والثورات العربية ذات التوجه الإسلامي بينما شهدنا حراكاً شـعبياً وحزبياً في الدول الإسلامية ذات التوجه السلفي مثل أفغانستان وباكسـتان وليبيا إلى حد ما، وكذلك لا تـزال قضية العلاقات المصرية – الإسـرائيلية والالتزام بمعاهدة «كامب ديفيد» تشكلان نقطة خلاف كبيرة بين الجماعات الإسلامية سواء فيما بينها أو بينها وبين الشارع والشعوب.

لقد بـدأ يظهر تباين من قبـل الجماعات الإسـلامية «الإخوانية» التي تسـيطر على الحكم في الدول العربية فـي التعامل مع الواقع والمتغيرات الثورية والنظرة إلى الآخر، فحزب النهضة والعدالة التونسي يقدم صورة «ليبراليـة» للجماعات الإسـلامية فهو يجيز السـياحة ويؤمـن بالحرية الشـخصية ويقبل بمختلف الاتجاهات وينفتح على الغرب وقد زار زعيمه منظمة «إيباك» المدافعة عن حقوق إسرائيل في الولايات المتحدة، وهنا يبرز انتقاد شـديد لهذه الصورة التي يقدمها الحزب الإسـلامي باعتبار أنها ليست من الإسلام قطعاً وهو حزب فاز في الانتخابات لتوجهه الإسلامي، بينما تظل جماعة الإخوان المسـلمين مضطربة ومتناقضة في تعاملها مع الغرب ومع الاتفاقيات الدولية خصوصاً اتفاقية «كامب ديفيد».

فبعـض قادتها يرفض الاتفاقيـة وآخرون يقبلون فـي المحافل الدولية وغيرهـم يجيزون ويمنعون في الوقت نفسـه، بينما يظهـر تيار يدعو إلى إخضـاع المعاهدة للاستفتاء الشعبي ويجعل الشعب يقرر.

ولكن جماعة الإخوان ترفض هذا الشعار وتقع بذلك بين مطرقة الشعب وأطروحات الديموقراطية وسـندان أميركا والمجتمـع الغربي المتحكم في الاقتصاد والسياسة.

ويرى الخبراء أن الواقع والسـلوك السياسـي للإخوان سيؤديان إلى انقسـامهم تيارين أساسـيين هما التيار التقليدي الـذي يطرح نظريات تقليدية تتفق مع بقية الجماعات الإسـلامية خصوصاً السـلفية، والتيار الليبرالي الإسـلامي الذي سـيتبنى الانفتاح على الحرية والديموقراطية والمواطنة أي يتبنى النظرة الغربية.

النقطة الأخرى التي بدأت ترسـم مشـهداً مخيفاً للواقـع العربي هي الصراع بين الجماعات السـلفية سواء منها الدعوية والجهادية وجماعات العمل السياسـي (الإخوانية)، وقد تجلّت ملامحه في الخلاف المتزايد بين الجماعات السلفية الجهادية والدعوية في تونس وحزب النهضة الإسلامي، وعجزت الحكومة بقيادة الحزب الإسـلامي عـن مواجهة هذا التيار الذي سـيقوى وينتشـر نتيجة عدم تحقيق تغيير حقيقي علـى الأرض وفقدان الأمل لدى شـريحة واسعة من الشعب، فهذا التيار سيطر على الجامعات والمسـاجد وقدم خطاباً مقبولاً ومناوئاً لخطاب الحكومة التونسـية وهناك جماعات مسـلحة تسيطر على مراكز شرطة ولها وجود مكاني في تونس. وهذا المشهد التصادمي يصدق على مصر وليبيا.

المتابع تأزم الوضع العربي في دول ما بعد الربيع العربي حيث انتصرت فيهـا الثورات يلاحـظ أن الصراع الداخلي ما زال محتدمـاً ويكبر يوماً بعـد يوم. ملامح هذا الصراع تبرز في شـباب بالسـاحات والميادين هم من قاد الثورة وقدّم التضحيات بالدماء لإنجاحها ووجد نفسـه مرمياً في الميادين ومبعداً عن منصات الحكم فظل يتمسك بالشارع ويتسلح بالرفض لما أنتجـه الربيع العربي ويجد لـه دعماً قوياً من منظمـات ودول كثيرة، والتصادم بين هؤلاء الشـباب والأحزاب الإسـلامية الحاكمة قائم والمقبل سيكون أكثر وضوحاً وربما أكثر عنفاً.

فالأحزاب الإسلامية لم تقدم حتى الآن برنامجاً واضحاً تدير به بلدانها، والأدهى أن المواطن انتخبها ليس وفق برامجها بل لأنها قدمت نفسها على أنها أحزاب إسـلامية والآخرون ليسـوا كذلك في عملية انتخابية متعجلة وعاطفية، فالجولة الأولى من انتخابات مجلس الشعب المصري بلغت نسبة التصويت فيها ٦٣ في المئة لكن هذه النسبة تدنت في المرحلة الثالثة لتصل إلى ٣٠ في المئة، وهذا نكوص خطير ويحتاج للدراسة والتأمل.

إن الإشـكالية التي ستنفجر في أوجه الحكام الجدد للربيع العربي هي في حال تجدد الصراع مع إسـرائيل أو مع أميركا، فالأحزاب الإسلامية التـي ظلت ترفع شـعار معادة الغرب وإسـرائيل وذهبـت بعيداً في هذا الاتجاه سـتجد نفسـها أمام تناقض كبير، فإما أن تقوم بخطوات جريئة وعملية، من سحب السفراء وإغلاق السفارات وقطع العلاقات مع الغرب، وهذا ما لا تقدر على تحمل تبعاته سياسـياً واقتصادياً، وإما أن تتجاهل صيحات الشارع الغاضب والعاطفي وحينئذ ستفقد مشروعيتها الشعبية وتأييدها الشـعبي ولن تجد هذه الأحزاب طريقـاً لتجديد ولاياتها إلا من طريق التعديلات الدسـتورية وتمديد سـنوات الحكم أو من طريق التزوير والرشى الانتخابية وستعيد هذه الجماعات أخطاء الأنظمة السابقة بصورة ربما أقسـى ولكن بنكهة إسـلامية هذه المرة فيكون الإسـلام السياسي الخاسر الكبير في هذه المعركة الثورية.

الحياة اللندنية

فظاعات الحرب الأهلية

د.خالص جلبي

سوريا مهددة بحرب أهلية طاحنة تحولها إلى بوسنة الشرق الأوسط، ما لم تحدث معجزة أو تتدخل قوى أجنبية لتجنيبها مصير رواندا، أو –وهو الأفضل– يتدخل عقلاء سوريا لتفادي هذا الاحتمال.

في رواندا مات في أسابيع من القتال بين قبائل التوتسي والهوتو ٩٠٠ ألف إنسان، مات قسم منهم بالسلاح الأبيض والسواطير. وكان بإمكان الأمم المتحدة إنقاذ حياة مليون شخص لو بعثت بآلاف من رجال القبعات الزرق، كما اعترفت بذلك لاحقاً أولبرايت وكلينتون.

وفي الحرب الأهلية الأميركية رافقت زوجات الجنرالات الحملة وكأنها مباراة كرة قدم، وظنوا أنها مزحة لثلاثة أسابيع فقط، فدامت أربع سنوات عجاف، ومات ٦٠٠ ألف في أقل التقديرات، وتهدم الجنوب الأميركي، ومازالت بصمات تلك الحرب الضروس باقية حتى اليوم.

وفي الصراع بين البلاشفة والمناشفة (الروس الحمر ضد الروس البيض) تحققت نبوءة راسبوتين بأن العائلة المالكة سوف تذبح وستهرب الطبقة الروسية الأرستقراطية، وهو ما حصل وغادر روسيا بغير عودة عشرون مليوناً من الروس البيض، أما عدد من مات جوعاً وبرداً فلا يضمهم كتاب ولا يحصيهم ملف. وربما مات عشرون مليوناً بتطبيقات لينين الصارمة للشيوعية حسب النظرية والكتب، قبل أن تتخلص روسيا من السرطان على يدي جورباتشوف ثم يلتسين.

وفي الحرب الأهلية الإسبانية جرب النازيون الصعق من الجو مما حرك مخيلة بيكاسو أن يرسم صورة كارثة جورنيكا التي لم يبق منها إلا الأنقاض! وفي حرب الثلاثين عاماً) ١٦٤٨ –١٦١٨(التي طحنت ألمانيا بين فكيها، مات ستة ملايين ونصف المليون من السكان البالغ عددهم عشرين مليوناً، وتدمرت ثمانون ألف قرية ومدينة، واحتاجت ألمانيا إلى ثمانين عاماً كي ترمم نفسها، وخرجت الكنيسة للمرة الأولى والأخيرة بفتوى جواز تعدد الزوجات بسبب هلاك النسل.

وفي لبنان رأينا كيف قتل الكل الكل في حملة انتحار جماعي، فخرج الجميع بنتيجة مخيبة للجميع، وما يمنع حرباً جديدة هو أن الذاكرة لا تزال طازجة.

جرب البشر الحروب بكل أنواعها المذهبية والقومية والعالمية، ليصلوا إلى النتيجة التي تقول إن الحرب إفلاس أخلاقي وجريمة وجنون وعاقبتها مدمرة للجميع. ولكن من ينتفع من مواعظ التاريخ؟

لقد ودّع الغرب الحرب غير متأسف عليها، فهي سابقاً كانت تأتي بغنائم وأرباح، أما اليوم فهي دمار متبادل. وصل الغرب إلى هذه الحقيقة حين امتلك سقف القوة متمثلاً بأسلحة الدمار الشامل، فعرف أن الحرب لم تعد مؤسسة رابحة وأنها مؤسسة مميتة، لكن لا حرج من بيع هذا العتاد الميت كما كان يفعل الإسبان مع حضارة الازتيك حين كانوا يدفنون الخيول خفية على أنها كائنات لا تموت!

إن البعض ممن بيدهم القرار ماضون في خطهم الحالي نحو الهاوية، ولذا فقد يندمون إن بقوا على قيد الحياة، وقد لا يندمون، ففرعون رأى انشقاق البحر فأمر الجنود بالمضي إلى قاعه، ويبدو أن صاحبنا ماض على ذات الطريق، «وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود». «وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود».

الاتحاد الاماراتية

آخرة الوفاق !

أحمد غراب

تخانقـوا كالعادة وهـذه آخرة الوفاق اللي ما يجيش عن حب ، الشريكين يتضاربوا ، والشعب اللي هم العيال يدفعوا الثمن ويتشردوا في الشـارع ، والمشكلة بالنسـبة للمتضاربين: الشقة من حق من ؟ من حق ذوي الحضانة والا ذوي الحصانة !!!

قتل بعناية فائقة!

محمد الصالحي

تغلغلت المشـاهد الدموية لتلك المجـزرة بكل تفاصيلها في الذاكـرة الجمعية لليمنيـين كنت أنا وعدد مـن الزملاء العاملين بمارب برس معزومين على مأدبة غداء – وفي الطريق وقت صلاة الجمعة وعند مرورنا من شارع الستين شاهدنا دخاناً يتصاعد.. استفسرنا لم نجد جواباً .عند بداية تناولنا للغداء وصلنا اتصال يبلغنا بمقتل عدد من شـباب الثورة كان الرقم قليلاً ولكن ما لبث ان اعقبـه اتصال آخر يتكلم عن مجـزرة.. عدنا الى المكتب بدون اكمال الغداء ... ذهلنا من تزايد رقم الشـهداء بشـكل سريع كنا في حالة من عدم التصديق .

حاولنا التأكد ولكن كل مصادرنا تؤكد ان العدد بالعشـرات ما لبثنا سوى لحظات حتى وفر مراسلونا بالساحة صوراً للمجزرة.

يا الهي لم اشـاهد بشـاعة مثل تلك الصور .. كنا نقوم برفع الصور والأخبار ودموعنا تنهمر .. كانت هي اصدق تعبير.

– لم نتمالك انفسـنا من بشاعة المنظر ووحشـية القاتل الذي صـوب رصاص الغدر الى صدور شـباب عُـزل كان الرصاص موجهاً بعناية فائقة. هـل دموعنا تكفي وهل ما حققت ثورتنا من مكاسب تساوي دماء تلك الأرواح الطاهرة.

صور الشهد

لاحظـت في جمعة الكرامة م
الهائل لصور الشهداء ، أن أبشع المخ
نيرانها وأسـلحتها لتصطاد / ذوي
، والنفـوس الطاهـرة ، لم يكـن لديه
البشـعة التي تخيم في روؤسهم ....و
كان القتلة يهتدون بها للنيل من شـبا
المسيرات @ ...!!!